

العلامة أبو الوفاء محمود وكتابه دليل القاري على كلام البيهقي

د. شايخ بن عبد بن شايخ الأسمرى

ملخص البحث

يتحدث هذا البحث عن جهود عالم كبير، بذل وقته ونفسه، في إلقاء كتاب الله تعالى، كما بذل وقته ونفسه وماله، في البحث عن كنوز الأسلاف في الفقه، والحديث، والتراجم، فحققها، وسعى في طبعها، وإخراجها للناس.

وكما كان مقرئاً بخاصة، مظهرًا لعلوم السلف، فهو كذلك مربًّ تخرج على يديه عشرات الطلاب، ممن أصلح الله تعالى بهم، في شبه القارة الهندية، وفي العالم الإسلامي أجمع.

والحديث عن هذا العالم، جاء في وقفات مهمة:

منها: ذكر نسبه، ومولده، وحياته العلمية، وشيوخه، وتلاميذه، ومؤلفاته، وتحقيقاته، ووفاته رحمته الله تعالى.

كما يتحدث هذا البحث عن أحد كتب هذا العالم الجليل، في علوم القرآن، في وقفات مهمة - أيضاً - منها:

اسم الكتاب، وتوثيق نسبته إلى مؤلفه، ووصف محتواه وصفاً دقيقاً، وبيان منهج المؤلف في تأليف كتابه، ثم مصادره التي استقى منها معلوماته، ثم قيمة الكتاب العلمية، وتاريخ تأليفه.

كما لم يغفل هذا البحث المجيء بمثال كامل هو دليل للقارئ على أهمية الكتاب، وعلى علو كعب مؤلفه في العلم والمعرفة، هذا المثال هو تحقيق الفن الثاني من فنون الكتاب الثلاثة.

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ، وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [٧٠] يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد: فهذه دراسة مختصرة - عن العلامة أبي الوفاء محمود، وعن كتابه «دليل القاري على كلام الباري» مع تحقيق الفن الثاني منه - أقدمها للقارئ الكريم، راجياً أن يكون فيها الفائدة لمن قرأ، والإشادة بمن مضى.

وأبدأ هذه الدراسة بمقدمة، فيها أسباب اختيار الموضوع، وخطته، وخطوات العمل في إخراجه، فأقول مستمداً من الله تعالى العون والتوفيق:



أ) أسباب اختيار الموضوع:

- ١ - قدّم العلامة أبو الوفاء محمود، لأمته جهداً علمياً طيباً فحقّق كثيراً من كتب الأئمة، وخصوصاً في الحديث والأثر، وفي مذهب الإمام أبي حنيفة، رحم الله تعالى الجميع.
- ٢ - أبو الوفاء مقرئ عالم بالقرآن وقراءاته؛ ولا أدل على ذلك، من أن طائفة من أسانيد القراءات - في شبه القارة الهندية - تأتي من طريق الشيخ أبي الوفاء، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.
- ٣ - أبو الوفاء عالمٌ متمكّن في علوم القرآن، وكتابه «دليل القاري على كلام الباري» شاهد بهذا؛ فإنه قد جمع فيه ثلاثة عقود، من لآلئ علوم القرآن، أرشد فيها المبتدي، وذكر فيها المنتهي؛ فمن كانت هذه بعض شمائله، استحق ممن جاء بعده، العرفان والوفاء، والإشادة، والذكر.
- ٤ - في هذه الدراسة نعرّف بكتاب، لا يكاد يعرفه الباحثون المتخصصون - فضلاً عن غيرهم من طلاب العلم - حوى من الدرر، عقوداً ثلاثة، ترى منها العقد الثاني، في الفصل الثالث، إن شاء الله تعالى.
- ٥ - حققت الفن الثاني من الكتاب - الوقف والابتداء - ليكون ذلك وثيقة علمية برهانية على أهمية الكتاب ومؤلفه؛ ولأن هذا الفن على أهميته^(١)، كادت معالمه أن تندرس، في زماننا هذا.

(١) يُنظر في أهمية الوقف والابتداء: القطع والائتناف (٢/١)، والبرهان في علوم القرآن (٣٤٢/١)، والإتقان في علوم القرآن (٢٣٢/١)، ومقدمة محقق المكتفى في الوقف والابتداء ص ٥٧، ومقدمة محقق علل الوقوف (١٨/١).

ب) خطة البحث:

جعلت هذا البحث في مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة.
المقدمة: في أسباب اختيار الموضوع وخطة البحث وخطوات العمل
في إخراج البحث.

الفصل الأول: في ترجمة المؤلف أبي الوفاء محمود الأفغاني.

(وفيه ثلاثة مباحث):

المبحث الأول: نسبه، ومولده، وحياته العلمية.

المبحث الثاني: بعض شيوخه، وتلاميذه.

المبحث الثالث: مؤلفاته، وتحقيقاته، ووفاته رَحِمَهُ اللهُ تعالى.

الفصل الثاني: عن كتاب «دليل القاري على كلام الباري».

(وفيه ثلاثة مباحث):

المبحث الأول: اسم الكتاب، وتوثيق نسبه إلى مؤلفه.

المبحث الثاني: وصف مخطوط «دليل القاري على كلام الباري» وبيان
خطة المؤلف. ومنهجه فيه.

المبحث الثالث: مصادر المؤلف في تأليف كتابه، وقيمة الكتاب
العلمية، وتاريخ تأليفه.

الفصل الثالث: تحقيق الفن الثاني - الوقف والابتداء - من كتاب «دليل
القاري على كلام الباري».

الخاتمة: في قضايا، تهم القاريء.

ج) خطوات العمل في إخراج البحث:

١ - جمعت المراجع التي ترجمت لأبي الوفاء أو ذكرته - من قريب أو بعيد



- ثم صنعت ترجمة الشيخ، ذاكراً فيها ما هو أساس، ولم أغفل التفريعات التي تبين حياة هذا العالم، وتقف بالقارئ على تفاصيل حياته، ووثقت كل ما ذكرته حول حياة الشيخ من المراجع التي ذكرت ترجمته.

٢ - قرأت كتاب (دليل القاري على كلام الباري) وما قيل عنه، وضمنت ما ظهر لي عن ذلك في فصل كامل، مع العناية بالتوثيق العلمي في كل ما قيل.

٣ - أما العمل في تحقيق الفن الثاني من الكتاب، فحاصله كما يلي:
نسخت النص المحقق على قواعد الإملاء الحديثة، وقابلته بأصله مقابلة دقيقة، وأثبت نسخة المخطوط كما هي، دون تدخل في الأصل بشيء من التصحيح، إلا في حالات قليلة، مثل الخطأ في الآيات، ومثل زيادة كلمة لا يستقيم النص إلا بها، ونحو ذلك مما يُجزم فيه بخطأ الأصل، وأن هذا الخطأ ليس من المؤلف، ولو كان منه لكان سهواً وسبق قلم، مع الإشارة في الحواشي إلى كل ذلك.

وإذا ذكر المؤلف آية بينت رقمها، وسورتها، وخرّجت الأحاديث من مصادرها، مع ذكر كلام أهل العلم في صحتها أو ضعفها، ما لم تكن في الصحيحين أو في أحدهما، وترجمت للأعلام ترجمة موجزة، ووثقت نسبة الأقوال إلى أصحابها، وعلّقت على ما يحتاج إلى تعليق.

٤ - ختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها قضايا تهم القارئ.
والله تعالى أسأل أن ينفع بهذا العمل، وأن يجعله لوجهه الكريم، وأن يغفر لأبي الوفاء محمود.

وكتب: أ. د. شايح بن عبده الأسمرى
في شهر ربيع الثاني، ١٤٢٩هـ

الفصل الأول

في ترجمة المؤلف أبي الوفاء محمود الأفغاني^(١)

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول:

نسبه ومولده وحياته العلمية

أ - نسبه: هو العلامة المحقق الفقيه الأصولي المحدث الناقد المقرئ السيد محمود شاه ابن السيد مبارك شاه القادري الحنفي المشهور بأبي الوفاء الأفغاني.

ب - مولده: ولد في بلدة قندهار بأفغانستان في ١٠/١٢/١٣١٠ هـ يوم النحر من شهر ذي الحجة عام عشرة وثلاثمائة وألف من الهجرة.

ج - حياته العلمية: نشأ في مسقط رأسه «قندهار» تحت رعاية والده الشيخ الجليل السيد مبارك شاه، ثم سافر إلى الهند في صغره طالباً للعلم، فطلب العلوم من العلماء الكبار الذين أدركهم في بلدة رامبور، ثم سافر إلى

(١) للوقوف على معلومات هذه الترجمة يُنظر: العلماء الغُزَّاب ص ١٢٣ - ١٢٦، وإمتاع الفضلاء بتراجم القراء (٣٧٣/٢ - ٣٧٧)، والحلقات المضيئات (٧٧/١)، وغاية المسرة بمعرفة أسانيد القراء ص ٣٧، وصفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل ص ٩ - ٣٦، والآثار (٣٢٦/٢، ٣٢٧)، وأربعون حديثاً من أحاديث خير البرية ص ٣، ومجلة الحكمة ص ١٥٦ - ١٥٩ العدد (٣٠) وص ٢٧٧، ٢٧٨، العدد (٣٣)، والعالم الرباني عبيدالله الأفغاني، ص ٢٧١.



ناحية كُجرات، وتلقى المنقول والمعقول من علمائها البارزين.

ثم قدم إلى مدينة حيدر آباد الدكن عام ١٣٣٠هـ ثلاثين وثلاثمائة وألف من الهجرة، ودخل في عداد طلبة المدرسة النظامية فيها، وتخرج بها وحصل الإجازات من شيوخها في الحديث والتفسير والفقه والقراءات بعد أن حفظ القرآن الكريم.

وفور تخرجه أسند إليه التدريس والتعليم في المدرسة النظامية نفسها، فزامل شيوخه، ودرّس الآداب العربية والفقه والحديث الشريف، وعلم وأفاد الطلاب والمستفيدين سنين طوالاً وأجياًلاً متتابعة.

ثم رأى أن يؤسس هناك «الجنة إحياء المعارف النعمانية» ينشر تحت إشرافها آثار سلفنا المتقدمين من الفقهاء المحدثين، فأسس تلك اللجنة بمساعدة من زملائه وقامت بطبع كثير من الكتب النفيسة من فرائد مؤلفات أئمة القرن الثاني والثالث وما بعدهما، وكان هو رئيس اللجنة، بل كان هو اللجنة والقائم بأعمالها وإنجازاتها خير قيام، يبذل لها من وقته وماله وعلمه ما استطاع، متطوعاً محتسباً لوجه الله تعالى.

وأنعم الله تعالى عليه بالحج إلى بيت الله الحرام، فقصده الحجاز حاجاً ومعتماً، والتقى بزمرة كبيرة من أفاضل علماء الإسلام وأخذ عنهم وأخذوا عنه، واتسعت شهرته في آفاق أهل العلم، فكان يلاقي العون من جميع الجهات العلمية التي يكتابها بشأن ما يبتغيه من المخطوطات والآثار النادرة، حتى اجتمع لديه مكتبة غنية في الفقه الحنفي والحديث والرجال والتاريخ وغيرها من العلوم الإسلامية.

ونشر من النواذر الغالية بتحقيقه وتعليقه وأشرف على طبع كتب كثيرة؛

منها:

١ - كتاب: «الحجة على أهل المدينة» للإمام محمد بن الحسن الشيباني،

الذي حققه وعلّق عليه الإمام المحدث الفقيه مهدي حسن، في أربعة مجلدات.

٢ - كتاب «أخبار أبي حنيفة وأصحابه» للإمام المحدث القاضي أبي عبدالله الصميري.

٣ - كتاب «عقود الجُمان في مناقب أبي حنيفة النعمان» للحافظ المحدث محمد بن يوسف الصالحي الشافعي، وعلى غيرها من الكتب النافعة النادرة.

واتخذ من نشر هذه النفائس والفرائد سلوة له عن الائتناس بالزوجة والأولاد وعاش عزباً فريداً متبتلاً متعبداً زاهداً ورعاً قائماً لليل محافظاً على السنة النبوية كل الحفاظ، يكره ترك المستحبات ويعمر أوقاته بالمطالعة والإفادة والتحقيق والتعليق وتلقين العلم لشباب العلماء والمستفيدين، وهمة الازدياد من العلم والسعي في نشره وإشاعته، وما زال هكذا عيشه إلى آخر حياته.



المبحث الثاني:

بعض شيوخه وتلاميذه

أ - شيوخه: عاش المؤلف أكثر من ثمانين عاماً، وطلب العلم في أكثر من بلد، فلا نشك أن له شيوخاً كثر، وقفت على أسماء طائفة منهم، أذكرهم فيما يلي:

١ - الشيخ الكبير أنوار الله ، مؤسس (المدرسة النظامية ودائرة المعارف العثمانية).

٢ - الشيخ عبدالصمد.



٣ - الشيخ عبدالكريم.

٤ - الحافظ المقرئ الشيخ محمد بن أبي المعافى القرشي اليمني
الحيدر آبادي الحنفي.

٥ - الشيخ المقرئ محمد أيوب.

٦ - الشيخ محمد الهاشمي الفتوي المدني المالكي^(١).

٧ - الشيخ محمد يعقوب.

٨ - الشيخ الفقيه ركن الدين.

ب - تلاميذه: لم تحدثني كتب التراجم التي وقفت عليها - بعد
الاستقصاء - عن تلاميذه.

والذي أستطيع أن أقوله: إن العلامة أبا الوفاء له تلاميذ كثيرون؛
بحكم عمله، وطول حياته، وغزارة علمه.

١ - ومن هؤلاء التلاميذ العلامة أبو نصر، محمد أعظم بن كداي
التاجكي الهروي البرنابادي.

علامة مقرئ ألف في أكثر من فن من فنون العلم، ومؤلفاته أكثرها
رسائل في صفحات معدودة، وقد استقصيت الحديث عنها أثناء تحقيق بعض
ما يتعلق منها بعلوم القرآن، ويمكن مراجعة ذلك في مجلة الحكمة^(٢).

وقد نص هذا التلميذ على أن أبا الوفاء من شيوخه في مقدمة كتابه
«الدليل العاصم»^(٣) وذكره - أيضاً - في الباب الأول من كتابه «أربعين حديثاً»

(١) حسب ما وصل إلينا في بعض الأسانيد في القرآن الكريم، والإسناد في كتاب «غاية
المسرة بمعرفة أسانيد القراء المعاصرة في المدينة المنورة» ص ٣٧.

(٢) في العدد (٣٠) ص ١٥٧، ١٥٨، والعدد (٣٣) ص ٢٨٠ - ٢٨٣.

(٣) يُنظر: مجلة الحكمة - الدليل العاصم - العدد (٣٠) ص ١٦٨.

ووصف شيخه أبا الوفاء محمود بالحافظ العلامة الفقيه المحدث، رئيس لجنة إحياء المعارف النعمانية في حيدر آباد الدكن^(١).

مات أبو نصر في أول العقد العاشر، من القرن الرابع عشر الهجري، تقريباً^(٢).

٢ - ومن تلاميذ أبي الوفاء عبدُ الفتاح أبو غدة، ترجم لشيخه أبي الوفاء في كتابه «العلماء العزّاب» فكان مما قال عن شيخه: (وكان جميل الطلعة، منور الشبهة، دخلت عليه بيته في حيدر آباد الدكن بالهند، فرأيتُه بيتاً متواضعاً خاوياً إلّا من الكتب: مخطوطها ومصوّرها ومطبوعها، وهي جاثمةٌ حواله ينهل منها ويعلُّ، ويقدم ثمرات علمه للناس عسلاً مصفىً)^(٣).

قلت: هو الشيخ عبدالفتاح بن محمد بن بشير بن حسن الخالدي أبو غدة، سوري الجنسية، ولد في مدينة حلب في ١٧ من رجب سنة ١٣٣٦هـ، وتلقى العلم عن نحو مائة عالم، في مدينة حلب وغيرها. وشهرته العلمية تغني عن التعريف به.

ظفرت جامعة الإمام بالتعاقد معه، ودرّس طلابها، ومن بينهم طلاب الدراسات العليا الماجستير والدكتوراه.

زار فرع جامعة الإمام في الجنوب، في مدينة أبها، وألقى في كلية الشريعة محاضرة علمية قيّمة، وكنت أيامها في السنة الثالثة - أظن ذلك عام ١٤٠٧هـ - فرأيت الأستاذ الشيخ عبدالفتاح أبا غدة لأول مرة، فرأيت شيخاً جميل الطلعة، منور الشبهة نحيفاً طوالاً، ذا لحية كثة، يتوقد ذكاء ومعرفة، إذا تكلم أخذ بمجامع القلوب والألباب.

(١) يُنظر: أربعون حديثاً من أحاديث خير البرية ص ٣.

(٢) يُنظر: مجلة الحكمة، العدد (٣٠) ص ١٥٨، والعدد (٣٣) ص ٢٨٣.

(٣) العلماء العزّاب ص ١٢٥، الترجمة رقم (١٩).



قرأت في بعض كتبه - العلماء العزّاب - فرأيت فيه العدل والإنصاف، وإعطاء كل ذي حق حقه.

وليته فعل ذلك مع خصومه المعاصرين، في العلم والمعرفة، أمثال الإمام المحدث ناصر الدين الألباني، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.

ومن مؤلفات أبي غدة - غير ما ذكر -: «قيمة الزمن عند العلماء» و«أمرء المؤمنين في الحديث» و«الرسول المعلم ﷺ وأساليبه في التعليم» و«صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل» وغيرها كثير.

أنهوا عقده في جامعة الإمام، فرجع إلى بلاده بعد غياب طال، وذلك على إثر إعلان حاكمها النصيري المصالحة مع العلماء^(١)، ومات بعد ذلك بقليل، يوم الأحد التاسع من شوال عام ١٤١٧هـ، فرحمه الله وغفر له، ولجميع علماء المسلمين^(٢).

٣ - ومن تلاميذ أبي الوفاء - أيضاً - الشيخ أبو بكر الهاشمي، قال عنه الشيخ عبدالفتاح أبو غدة: (أحد الملازمين لشيخنا أبي الوفاء الأفغاني)^(٣).

وذكر عبدالفتاح - أيضاً - أن أبا بكر هذا هو الذي ترجم لأبي الوفاء في آخر المجلد الثاني من كتاب الآثار، لكنه آثر عدم ذكر اسمه^(٤).



- (١) وقد تبين أن ذلك الإعلان، كان مخادعة من النصيرية أعداء ملة الإسلام.
- (٢) يُنظر في ترجمته: صفحات من صبر العلماء ص ٩ والإنترنت، قوئل، عبدالفتاح أبو غدة.
- (٣) العلماء العزّاب ص ١٢٦.
- (٤) ينظر: المرجع نفسه ص ١٢٦.

المبحث الثالث:

مؤلفاته وتحقيقاته ووفاته، رَحِمَهُ اللهُ تعالى

أ - لحرص المترجم له على نشر كتب السلف وإخراجها إلى الناس، اشتغل بذلك عن التأليف والشروح - غالباً - فاكتفى بالتحقيق والتعليق، ومن الكتب التي قام بتحقيقها والتعليق عليها، وتأليفها:

- ١ - كتاب «الآثار» للإمام القاضي أبي يوسف.
- ٢ - كتاب «الرد على سِير الأوزاعي» لأبي يوسف أيضاً.
- ٣ - دليل القاري على كلام الباري.
- ٤ - كتاب «اختلاف أبي حنيفة وابن أبي ليلى» لأبي يوسف.
- ٥ - كتاب «الأصل» للإمام محمد بن الحسن الشيباني، في عدة مجلدات كبار.

- ٦ - كتاب «الجامع الكبير» للشيباني كذلك.
- ٧ - كتاب «مختصر الطحاوي» في فقه الحنفية، في مجلدين كبيرين.
- ٨ - الجزء الثالث من «التاريخ الكبير» للإمام البخاري.
- ٩ - كتاب «النفقات» للجصاص.
- ١٠ - كتاب «أصول الفقه» للسرخسي في مجلدين.
- ١١ - مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه أبي يوسف ومحمد للحافظ الذهبي.
- ١٢ - شرح الزيادات للسرخسي.
- ١٣ - شرح كتاب «الآثار» للإمام محمد بن الحسن الشيباني، وانتهى فيه إلى أواخر الجنائز بحلول وفاته رَحِمَهُ اللهُ تعالى.

ب - وفاته: توفي - رَحِمَهُ اللهُ تعالى - في صبيحة يوم الأربعاء الموافق ١٣/٧/١٣٩٥هـ، الثالث عشر من شهر رجب الفرد عام خمسة وتسعين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية.



الفصل الثاني عن كتاب «دليل القاري على كلام الباري»

وفيه ثلاثة مباحث:



المبحث الأول:

اسم الكتاب، وتوثيق نسبه إلى مؤلفه

أ - اسم الكتاب: «دليل القاري على كلام الباري»:

هكذا نص هذا العنوان مؤلفه أبو الوفاء محمود، في المقدمة الصفحة الرابعة، فقال: (وسميته: «دليل القاري على كلام الباري»).

وأشار إلى هذا العنوان تلميذ المؤلف أبو نصر البرنابادي في كتابه الدليل العاصم، فقال عند قوله تعالى: ﴿بَصَّطَةَ﴾ [الأعراف: ٦٩]، (قرأ شعبة بالصَّاد، وحفص بالسين، وتحقيقه في دليل القاري، وشرحه فيض الباري)^(١).

أما ما ألحق بهذا الاسم في صفحة العنوان بقوله: (في الفنون الثلاثة: التجويد، والوقف والابتداء، ورسم نظم القرآن)^(٢)، فليس من العنوان الذي وضعه المؤلف لكتابه، ولعله من تصرف الناسخ، أخذه من قول الشيخ أبي الوفاء، في مقدمته لكتابه، فإنه قال: (ورتبته على ثلاثة فنون: التجويد، والوقوف، ورسم القرآن...)^(٣).

(١) يُنظر: الدليل العاصم، منشور في مجلة الحكمة، العدد (٣٠) ص ١٨٥، وفيض الباري شرح لتلميذ المؤلف على دليل القاري.

(٢) صفحة العنوان رقم (١).

(٣) الدليل العاصم ص ١٨٥، مجلة الحكمة، العدد (٣٠).

ب - توثيق نسبة كتاب «دليل القاري على كلام الباري» إلى مؤلفه:

لا شَكَّ أَنَّ «دليل القاري على كلام الباري» من تأليف الشيخ أبي الوفاء محمود، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى؛ وذلك لثلاثة أدلة:

الدليل الأول: أن أبا الوفاء نص في مقدمة كتابه على اسمه وعنوان مؤلفه هذا، فقال: أما بعد، فيقول العبد الضعيف الفقير إلى الله الودود أبو الوفاء محمود، غفر الله له ولوالديه، ورحمهما كما ربياه صغيراً: إن فوائد علم القراءة لا تخفى، ونوره - بحول الله - لا يطفى...).

ثم ذكر الباعث له على تأليف كتابه هذا، ثم قال - بعد ذلك -: (وسميته دليل القاري على كلام الباري). فتبيّن بهذا الدليل صحة نسبة الكتاب إلى من ألفه.

الدليل الثاني: أن تلميذ المؤلف أبا نصر البرنابادي أشار إلى هذا الكتاب، فقال - في أثناء كلامه على الآية التاسعة والستين من سورة الأعراف -: (وتحقيقه في دليل القاري)^(١).

فلما رجعت إلى إحالة تلميذ المؤلف وجدت الكلام فيه، في الصفحة الثالثة والسبعين^(٢). وأيضاً أشار إلى أنه نقل آداباً كثيرة للقارئ والمقارئ في كتابه «فيض الباري» الذي جعله شرحاً لمؤلف شيخه «دليل القاري»، فلما رجعت إلى الأصل المشروح وجدت هذه الآداب فيه، في الصفحة الأربعين^(٣).

الدليل الثالث: أن من وقفت على هذا المخطوط في مكتبته - وهو

(١) ينظر: المخطوط ص ٧٣.

(٢) يُنظر: الدليل العاصم ص ١٧٤، مجلّة الحكمة، العدد (٣٠).

(٣) يُنظر: المخطوط ص ٤٠.



شيخنا عبيدالله بن عطاء الأفغاني، تلميذ تلميذ المؤلف - أكد لي صحة نسبة «دليل القاري على كلام الباري» إلى مؤلفه الشيخ أبي الوفاء محمود. وقال لي: شرحه تلميذه أبو نصر بكتاب سمّاه: «فيض الباري على دليل القاري».

وبمجموع هذه الأدلة يطمئن القارئ الكريم إلى صحة نسبة الكتاب لمؤلفه، والله الحمد والمئة. فإن قلت: من ترجم لأبي الوفاء لم يذكر في مؤلفاته هذا الكتاب. قلت:

أولاً: المراجع شحيحة في ترجمة المؤلف، ومن ترجم له ذكر نبذة يسيرة عن تحقيقاته، ولم يدع الاستقصاء. ثانياً: أن من لم يذكر هذا المؤلف، لا يُجعل عدم ذكره حجة على العدم، والعكس هو الصحيح.



المبحث الثاني:

وصف مخطوط «دليل القاري على كلام الباري»
وبيان خطة المؤلف ومنهجه فيه:

أ - وصف النسخة: هذه النسخة تقع في ثمانين صفحة، من القطع الكبير، في كل صفحة واحد وعشرون سطراً، في كل سطر عشر كلمات، وقد تزيد إلى إحدى عشرة كلمة، ومقاس الكتابة في كل صفحة (١٨×٣٠سم).

وهذه النسخة مكتوبة عن أصل مكتوب بطريقة كتابة المخطوطات، أعني كل لوحة فيها وجهان، فجاء من نسخ هذه النسخة التي بين أيدينا فجعلها بطريقة الصفحات، وجعل لكل صفحة رقماً. عرفت هذا من أنه

يوجد في كل صفحتين كلمة تكون هي بداية الصفحتين القادمتين.

وكان المتقدمون يحفظون ترتيب الصفحات بهذه الطريقة، بأن يكتب في ذيل كل لوحة أول كلمة في اللوحة التالية.

وهذه النسخة مكتوبة بخط نسخي مشرقى جميل، يندر فيها وقوع الخطأ، وعلى بعض حواشيتها توضيح لبعض ما جاء في أصلها^(١).

ومصدر هذه النسخة مكتبة شيخنا عبيدالله بن عطاء الأفغاني المدني^(٢).

وهذه النسخة يبدو أنها إحدى النسخ، التي صورتها بعض المكتبات في باكستان، أو أفغانستان على هيئتها - مخطوطة - ونشرت أعداداً يسيرة منها، قبل خمسين سنة أو أكثر. وهذه النسخة هي النسخة اليتيمة فيما أعلم.

ب - بيان خطة المؤلف ومنهجه في تأليف كتابه «دليل القاري على كلام الباري»: أشار المؤلف نفسه إلى شيء من هذا فقال - بعد أن ذكر السبب في تأليفه لهذا الكتاب، والمراجع التي اعتمد عليها -: (بنيته على قواعد سيدنا حفص^(٣)، عن الإمام سيدنا عاصم^(٤) رضي الله عنه مشيراً في بعض المواضع إلى مذهب من خالفه من القراء السبعة ورواتهم، ولم ألتزم ذلك، ورتبته على ثلاثة فنون: التجويد، والوقوف، ورسم القرآن؛ ليكون سهلاً على الآخذين، ورتبته ترتيباً حسناً...)^(٥).

قلت: أما الفن الأول - وهو التجويد - فقد جعله المؤلف في ثلاثة عشر باباً، وخاتمة في خمسة فصول.

(١) يُنظر: المخطوط ص ١٥.

(٢) يُنظر: ترجمة شيخنا في: كتاب العالم الرباني.

(٣) تأتي ترجمته أثناء النص المحقق.

(٤) تأتي ترجمته أثناء النص المحقق.

(٥) يُنظر: المخطوط ص ٤.



الباب الأول في مخارج الحروف، والثاني في صفات الحروف، والثالث في التفخيم والترقيق، والرابع في الإدغام، والخامس في المد، والسادس في أحكام الميم والنون الساكنتين والتنوين، والسابع في ميم الجمع وهاء الكناية، والثامن في هاء السكت، والتاسع في الهمزتين، والعاشر في الفتح والإمالة، والحادي عشر في الإشمام والروم والاختلاس، والثاني عشر في الفتح والإسكان في ياءات الإضافة، والثالث عشر في فرش الحروف^(١).

أمّا الخاتمة؛ فقد عد المؤلف فصولها الخمسة فقال: (الفصل الأول: في الاستعاذة... الفصل الثاني: في البسملة... الفصل الثالث: في أقسام القراءة واللحون والأخذ عن المشائخ... الفصل الرابع: في آداب قراءة القرآن... الفصل الخامس: في التكبير)^(٢).

وفن التجويد استغرق أكثر الكتاب، فقد بلغت صفحاته أربعين صفحة.

وأما الفن الثاني - الوقف والابتداء - فقد جعله المؤلف في ستة أبواب: باب كيف يوقف على الكلمة، وباب في الوقف على المرسوم، وباب في مواضع الوقف، وباب الابتداء، وباب الوصل، وباب السكتة^(٣).

واستغرقت صفحات هذا الفن من الرابعة والأربعين إلى الرابعة والخمسين.

وسترى هذا الفن كاملاً في الفصل الثالث من هذا البحث، إن شاء الله تعالى.

(١) يُنظر: المخطوط ص ٥ - ٣٢.

(٢) يُنظر: المخطوط ص ٣٨ - ٤٣.

(٣) يُنظر: المخطوط، ص ٤٤ - ٥٣.

وأما الفن الثالث - رسم نظم القرآن - فقد جعله المؤلف في خمسة أبواب، الباب الأول في الذي رسم زائداً، وجعل هذا الباب في ثلاثة فصول، الأول في الألف، والثاني في الياء، والثالث في الواو.

ثم قال: الباب الثاني: فيما يقرأ وهو ليس بمكتوب، وجعل هذا الباب في ثلاثة فصول، الفصل الأول في حذف الألف، والفصل الثاني في حذف الياء، والفصل الثالث في الواو واللام، يعني في مواضع حذفهما. ثم قال: الباب الثالث فيما كتب بصورة غير صورته، وجعل هذا الباب في أربعة فصول، الفصل الأول في الألف المقلوبة من الياء والواو كتبت ياء، الفصل الثاني في الألف كتبت واواً، الفصل الثالث في الهمزة، الفصل الرابع في حروف شتى من هذا الباب.

الباب الرابع في المقطوع والموصول، وهذا الباب جعله في فصول كثيرة، فقال: فصل قطع أن لا وأن ما... فصل قطع أم من... فصل قطع عن من وعن ما ومن ما... فصل قطع في ما وإن ما وأن ما... فصل قطع لبئس ما وبئس ما وبئس ما... فصل قطع كل ما وحيث ما... فصل وصل ألن وممن ومما... فصل قطع أن لم ووصل فإن لم وأما وأينما... فصل كيلا... فصل قطع يوم هم ووصل ويكأن... فصل قطع مال ولات... فصل وصل كلمات شتى وقطعها ووصل أل ها ويا وكالوهم ووزنوهم.

فأنت ترى أن فصول هذا الباب قد بلغت اثني عشر فصلاً، وذكر المؤلف في كل فصل أشياء يطول المقام بذكرها^(١).

واستغرقت صفحات هذا الفن من الرابعة والخمسين إلى الثمانين.



(١) ينظر: المخطوط من ص ٥٦ - ٧٨.



المبحث الثالث:

مصادر المؤلف في تأليف كتابه، وقيمة الكتاب العلميّة، وتاريخ تأليفه

أ - مصادر المؤلف في تأليف كتابه: نص المؤلف على مصادره في تأليف كتابه، فقال: (... جمعت كتاباً حاوياً لقواعد القراءة من الكتب الوجيزة والبسيطة، التي صُنفت في هذا العلم، كالتيسير والمقنع للإمام أبي عمر عثمان بن سعيد الداني^(١)، ونظميهما للإمام أبي القاسم، القاسم بن فيره الرُعيني الشاطبي^(٢)، حرز الأمانى والرّائية، وسراج القارئ شرح حرز الأمانى ووجه التهاني للشيخ العلامة أبي الحسن علي بن محمد بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن القاصح^(٣)، وشرحها للعلامة مولانا علي القارئ^(٤)، وغيث النفع للعلامة المحقق المقتدى في هذا الفن - بلا مدافع - المحدث الفقيه السيد علي النوري الصفاقسي^(٥)، والمقدمة للشيخ المحدث المحقق أبي الخير محمد بن محمد الجزري^(٦)، وشرحها المنح الفكرية^(٧) للمحقق العلامة شيخ مشائخنا - الذين قبلنا - مولانا علي بن

(١) تأتي ترجمته - إن شاء الله تعالى - في النص المحقق.

(٢) هو: القاسم بن فيره بن خلف الرُعيني الشاطبي، انتهت إليه الرئاسة في الإقراء، وهو مع ذلك مفسّر، محدث، عالم بالعربية (ت ٥٩٠هـ). يُنظر: معرفة القراء الكبار (٥٧٣/٢)، وطبقات المفسرين للداودي (٤٣/٢).

(٣) الصواب أنه: علي بن عثمان بن محمد بن أحمد، المعروف بابن القاصح، عالم بالقراءات، له كتب فيها، منها: سراج القارئ المبتدي وتذكرة المقرئ المنتهي (ط) (ت ٨٠١هـ). يُنظر: غاية النهاية (٥٥٥/١)، والأعلام (٣١١/٤).

(٤) سيأتي ذكره بعد قليل أيضاً، وترجمته في النص المحقق.

(٥) هو علي بن محمد بن سالم النوري الصفاقسي، علامة مقرئ من فقهاء المذهب المالكي (ت ١١١٨هـ). يُنظر: شجرة النور ص ٣٢١، والأعلام (١٤/٥).

(٦) ستأتي - إن شاء الله - ترجمته في النص المحقق.

(٧) هذا من المواضع التي تؤخذ على المؤلف في الأسلوب، وإنما هي (المنح الفكرية).

سلطان محمد القاري الهروي المكي، وشرح الشيخ العلامة شيخ الإسلام زكريا الأنصاري^(١) - ربه - وغيرها من كتب القراءة والفقه، وغيرهما، وأضفت إليها أشياء حفظتها من أفواه الشيوخ^(٢).

قلت: فأنت ترى أن مصادر المؤلف - التي ذكرها - هي من أمهات هذا الفن، وأصله الأصيل.

ب - أما قيمة الكتاب العلمية: فلا أقول إنه أشهر كتاب فيما طرقة، ولا هو من أشهرها أيضاً، ولكنني أقول: إن العلامة أبا الوفاء محمود، قد قرّب وسهّل هذه الفنون الثلاثة، فجاء كتابه «دليل القاري على كلام الباري» لا يستغني عنه المبتدي، وهو تذكرة للمتهني.

أضف إلى هذا أن مؤلف هذا الكتاب استوعب جميع الأبواب التي لا بد منها في فن التجويد، وكذلك في نظم رسم القرآن، وعزج على المباحث الأساسية في الوقف والابتداء، كل ذلك بأسلوب علمي سهل، واضح، مختصر. نعم قد تخون العجمة - أحياناً - أبا محمود، فربما رأيت في أسلوبه ضعفاً في بعض المواضع اليسيرة، وهذا مغمور في جانب حسناته الكثيرة.

وأقول - أخيراً - : إن كتاب «دليل القاري على كلام الباري» جدير - بعد تحقيقه كاملاً - أن يُقرر تدريسه في معاهدنا العلمية، وفي ثانويات تحفيظ القرآن، وكذلك في الكليات الشرعية في جامعاتنا، وعسى أن يتحقق ذلك في المستقبل القريب، بإذن الله تعالى.

(١) هو: زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري الشافعي، فقيه قاض مفسر، عاش قرن وزيادة، وانتفع الناس بعلمه كثيراً (ت ٩٢٦هـ). ينظر: طبقات المفسرين للأدريزي. ص ٣٦٢، والبدر الطالع (١/١٧٥).

(٢) مقدمة المخطوط ص ٣، ٤.



ج - تاريخ تأليف أبي الوفاء لكتابه «دليل القاري على كلام الباري»: نص المؤلف على هذه المسألة في آخر كتابه فقال: (وقد تم - بحول الله وقوته - تسويد الفن الثالث، ليلة الثلاثاء، الثالثة من شعبان المكرم، سنة تسع وثلاثين وثلاثمئة بعد الألف، من هجرة خير الأنام ﷺ في... قندهار... وقد فرغت من تبييضه ثانياً، مع زيادات وتغيير يسير يوم الإثنين، الثالث عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٣هـ، في حيدر آباد الدكن، من الهند، فالحمد لله على ما منّ به عليّ)^(١).

قلت: (قندهار) في دولة أفغانستان، و(حيدر آباد الدكن) في دولة الهند، وكان الشيخ أبو الوفاء متنقلاً بين البلدين، اللتين كانتا - في يوم من الأيام - كعبتين للعلم والمعرفة، يقصدهما العلماء والطلاب من كل مكان.

وتبيّن - من خلال كلام الشيخ - أن بين تسويد الكتاب وتبييضه ثلاث حجج، وهكذا كان العلماء يعيدون النظر مرة بعد أخرى - في مؤلفاتهم - حتى تظهر للناس في أقوى بيان وحجة، وليس مثلنا نجعل بين هذا وذاك أشهراً معدودات.



(١) يُنظر: آخر المخطوط ص ٨٠.

الفصل الثالث

تحقيق الفن الثاني

- الوقف والابتداء - من كتاب:

«دليل القاري على كلام الباري»

الفن الثاني: في الوقف والابتداء

اعلم بأن الوقف كان مرغوباً فيه في القرون الأولى - وأهمل أمره المتأخرون - حتى روي عن سيدنا علي عليه السلام ^(١) أنه لما سئل عن الترتيل قال: تجويد الحروف، ومعرفة الوقوف ^(٢).

وروي عن ابن عمر ^(٣) - عليهما السلام - قال: لقد عشنا برهة من دهرنا، وإن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على النبي ﷺ فننعم حلالها، وحرامها، وأمرها، وزجرها، وما ينبغي أن يوقف عنده منها ^(٤).

وقد اعتنى به العلماء في كل زمان، فصنفوا الكتب في الوقف، كالداني ^(٥) صنف كتاباً لطيفاً سماه: «المكتفى في الوقف والابتداء» ^(٦).

(١) هو: علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، إمام العلم والتقوى، من أبطال الإسلام، رابع الخلفاء الراشدين (ت ٤٠هـ). يُنظر: الاستيعاب (١٣١/٨)، والإصابة (٥٧/٧).

(٢) ذكره السيوطي في الإتقان (٢٣٢/١) ولم يذكر من خرّجه. وأورده ابن الجزري في النشر (٢٢٥/١).

(٣) هو: عبدالله بن عمر بن الخطاب، أسلم مع أبيه ولم يكن بلغ يومئذ، من المهاجرين الأول، روى عن رسول الله ﷺ علماً كثيراً (ت ٧٣هـ). يُنظر: الاستيعاب (٣٠٨/٦)، والسير (٢٠٣/٣).

(٤) أخرجه النحاس في القطع والائتناف ص ٨٧، والحاكم في المستدرک (٩١/١) حديث رقم ١٠١، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولا أعرف له علّة، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وأورده الداني في المكتفى ص ٥٧، والسيوطي في الإتقان (٢٣٢/١).

(٥) هو: أبو عمرو، عثمان بن سعيد بن عثمان الداني، إمام حافظ، مقرئ، (ت ٤٤٤هـ). يُنظر: الصلة (٣٨٥/٢)، ومعرفة القراء الكبار (٤٠٦/١).

(٦) حققه الدكتور يوسف بن عبدالرحمن المرعشلي، وطبعته مؤسسة الرسالة، سنة ١٤٠٤هـ، وهي الطبعة الأولى، وتقع في ٧٠٤ صفحة.



وسواه جَمْعٌ من العلماء المتقدمين، وكثير من المتأخرين، كأحمد بن عبدالكريم الأشموني^(١)، صَنَّف كتاباً، وسمَّاه: «منار الهدى»^(٢) جمع فيه كلام أصحاب هذا الفن، وهو كتاب جيد مستوعب.

فينبغي للقارئ أن يعرف موضع الوقف والابتداء وطريقهما، ولا يجيز الشيخ أحداً حتى يعرف أمرهما، والله الموفق.



باب كيف يُوقف على الكلمة

الوقف: قطع الصوت مقدار زمن التنفس، مع قطع النفس والحركة مع ما تابعها، أو مع قلب التنوين وشبهه ألفاً^(٣).

فإذا كانت الكلمة باعتبار الرسم العثماني ساكنة، أو متحركة، غير منونة فأسكنتها في الوقف، يُسمى الوقف عليهما، الوقف باليسكون، نحو: ﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوا امْتِلَاكُ﴾ [محمد: ٣٨]، و﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ﴾ [البقرة: ٢] و﴿وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ [سبأ: ٢]، و﴿مِنْ قَبْلُ﴾ [الروم: ٤] و﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [الفاتحة: ٣].

وإذا كانت منونة غير منصوبة، يحذف تنوينها، ثم تسكن إذا أردت أن تقف عليها. والمنصوبة كذلك، إذا كانت في آخرها تاء التانيث، يُحذف تنوينها، نحو: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١]، و﴿إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ﴾

(١) هو: أحمد بن محمد بن عبدالكريم الأشموني الشافعي، فقيه مقرئ، من أعيان القرن الحادي عشر الهجري. يُنظر: معجم المؤلفين (١٢١/٢).

(٢) طُبِع أكثر من طبعة، منها في المطبعة الميمنية بمصر، سنة ١٣٢٢هـ، واسمه كاملاً: «منار الهدى في الوقف والابتداء».

(٣) يُنظر: النشر في القراءات العشر (٢٤٠/١).

يُغَيَّرُ حِسَابُ ﴿آل عمران: ٣١﴾. وكذا الضمائر^(١) المفردة المتصلة، يُحذف الواو والياء الموصولة منها، ثم تسكن نحو: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾ [المنافقون: ١]، و﴿أَوَّلُ كَافِرٍ بِهِ﴾ [البقرة: ٤١]، و﴿فَوَفَّيْتُهُ حِسَابَهُ﴾ [النور: ٣٩] وكذا (هم) عند [ما]^(٢) يصله بالواو، وكذا إشارة الواحدة المؤنثة، نحو (هذه) ويُسمى هذا الوقف بالحذف.

وإن كان منوناً منصوباً غير تاء التانيث ينقلب تنوينه ألفاً، نحو: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ [المؤمنون: ١٨] و﴿يَدَاءُ حَفِيًّا﴾ [مريم: ٣]، وكذا ينقل بالألف ما شابه التنوين، نحو: ﴿وَلَيَكُونَا﴾ [يوسف: ٣٢]، و﴿لَنَسْفَعًا﴾^(٣) [العلق: ٥].

وأما التاء فلا ينقلب تنوينها ألفاً، بل تحذف، نحو: ﴿مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾ [آل عمران: ٨]، وكذا تاء التانيث المكتوبة بالهاء، تنقلب هاء بعد حذف التنوين إن كان، ثم تسكن، نحو: ﴿إِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ﴾ [الهمزة: ٨] و﴿حَدِيثُ الْفَلْسِيَّةِ﴾ [الغاشية: ١]، ويُسمى هذا بأقسامه الوقف بالبدل.

وإن كانت الكلمة مضمومة ومرفوعة، يجوز الوقف عليها بالإشمام بعد السكون؛ ليدل على حركة الكلمة وإعرابها، نحو: ﴿نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ١]، و﴿وَمِنْ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤]، و﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [البينة: ٨].

وإن كانت مجرورة، أو مكسورة، أو مرفوعة، أو مضمومة، يجوز لك فيها أن تأتي بثلاث الحركة، ويُسمى الوقف بالروم، نحو: ﴿الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١]، و﴿فَازْهَبُونَ﴾ [البقرة: ٤٠]، و﴿وَلِي دِينِ﴾ [الكافرون: ٦]، و﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢]، و﴿نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

و﴿عَفْوَرٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣]، و﴿مِنْ قَبْلُ﴾ [الروم: ٤]، ولا يتأتى

(١) في المخطوط (الضمائر) وزيادة التاء سهو.

(٢) ما بين المعكوفتين ليس في المخطوط، والسياق يحتمه.

(٣) الفاء غير واضحة من قوله: ﴿لَنَسْفَعًا﴾.



الروم في المنصوب والمفتوح، ولا يجب في شيء من القرآن، كما يزعمه الجهلة، وقد يجتمع بعضها مع بعض، نحو: ﴿مِن لَّدُنكَ رَحْمَةٌ﴾ [آل عمران: ٨]، فإن الوقف عليها بالبدل، وكذا بالحذف، وكذا بالسكون أيضاً.

ولكن لا ترام ولا تشم، تاء التأنيث المنقلبة، وكذا ما حركته عارضة، كميم الجمع المتحركة في الوصل، وكذا عند من يصلها بالواو، لا ترام ولا تشم، نحو: ﴿بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ [البقرة: ١٦٦] و﴿عَلَيْهِنَّ وَلَا﴾ [الفاتحة: ٧] وكذا ﴿أَوِ﴾ في ﴿أَوِ ارْتَابُوا﴾ [النور: ٥٠].

ولا يجتمع الروم مع الإشمام، ولا مع السكون، كما لا يجتمع مع البدل والسكون لازم في الكل، إلا الروم، وأحاذر^(١) الوقف بكل الحركة، وبإثبات التنوين، وفي وسط الكلمة. والله الموفق والمعين.



باب الوقف على المرسوم

اعلم أن الوقف على وفق المرسوم، ثابت عن الإمام سيدنا عاصم بن أبي النجود^(٢)، كهاء التأنيث - مثلاً - إذا كانت مكتوبة بالتاء، يقف عليها بالتاء، نحو: ﴿رَحِمَتْ﴾ [الروم: ٥٠]، ومثله.

ونحو (إنا) ضمير المتكلم الواحد، يقف عليه بالألف، وكذا ﴿لَكِنَّا﴾ هُوَ اللَّهُ [الكهف: ٣٨]، الذي في الكهف، و﴿قَوَّارِبًا﴾ [الإنسان: ١٥] الأول من سورة الإنسان، وإن لم يقرأهما بالألف في الوصل، وكذا ما كان مقطوعاً، يجوز لك أن تقف على الأول، وتبتدئ من الثاني، نحو: (في ما) و(عن ما) و﴿مَالٍ هَذَا﴾ [الفرقان: ٧] ونحوها.

(١) في المخطوط رسمت الكلمة هكذا: (وآحاذر).

(٢) تأتي ترجمته في باب مواضع الوقف. وانظر: مسألة الوقف على المرسوم في التيسير ص ٥٤، والوافي في شرح الشاطبية ص ١٧٩.

لكن خالف الرسم في مواضع على ما روى^(١) عنه حفص بن سليمان^(٢)، على ما نبينه لك.

فالأول: في النمل ﴿فَمَا ءَاتَيْنِ ٱللَّهَ﴾ [النمل: ٣٦] إذا وقفت على ما قبل اسم الجلالة، جاز لك أن تحذف الياء، وكذا إن تثبته ساكنة^(٣).

والثاني: ما في الإنسان ﴿سَلَسِلَا﴾ [الإنسان: ٤] كذلك فيه خُلف عنه، أي: في إثبات ألفه وحذفه، إذا وقفت عليه، وكذا ﴿فَوَارِبْرَا﴾ [الإنسان: ١٦] الثاني، فيها، تقف عليه بسكون الراء بدون الألف، كما في الوصل. وأما على ﴿أَيَا مَا نَدْعُو﴾ [الإسراء: ١١٠]، فلا تقف إلا على ﴿مَا﴾ لا على ﴿أَيَا﴾ وهو موصول عنده حكماً.

وأما ﴿ٱلظُّنُونَا﴾ [الأحزاب: ١٠] و﴿ٱلرَّسُولَا﴾ [الإسراء: ٦٦] و﴿ٱلسَّيِلَا﴾ [الإسراء: ٦٧] فالوقف عليها موافق للرسم، وإن لم يقرأ الألف فيها في الوصل. وكذلك ﴿وَكَاثِن﴾ [محمد: ١٣]، يقف عليه موافقاً للرسم، وإن كانت النون المكتوبة فيه تنويناً - في الحقيقة - والله أعلم بالصواب.



باب مواضع الوقف

الوقف على ما قسّمه أبو عمرو الداني^(٤)،

(١) في المخطوط (ما روي) بالياء.

(٢) هو: حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي - بالولاء - إمام مقرئ، أعلم أصحاب عاصم بقراءته (ت ١٨٠هـ). ينظر: غاية النهاية (٢٥٤/١)، وميزان الاعتدال (٢٦١/١)، والأعلام (٢٦٤/٢).

(٣) كذا في المخطوط (ساكنة) وهو يعني الياء.

(٤) يُنظر: المكتفى في الوقف والابتداء، ص ١٣٨ ففيه «الوقف على أربعة أقسام: تام مختار، وكاف جائز، وصالح مفهوم، وقبيح متروك» وذكر عن بعضهم أنه ثلاثة أقسام، وعن آخرين أنه قسمان، ثم رجح الإمام الداني أنه على أربعة أقسام، وهي ما نقلته عنه.



وتبعه الجزري^(١)، وغيره، على ثلاثة أنواع؛ لأن النظم الذي تم معناه، إما أن يكون له تعلق بما بعده، أم لا. الثاني: يُسمى تاماً، نحو: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥]، ويصح الابتداء مما بعده. والأول: لا يخلو إما أن يكون تعلقه معنوياً - فقط - كسياق مضمون واحد، من الجنة والنار، أو وحدة القصة. أو يكون لفظياً - أيضاً - كأن يكون صفة، أو معطوفاً، أو مفعولاً، أو ظرفاً وغيرها.

فالأول: يُسمى كافياً، نحو: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]، ويصح الابتداء مما بعده. والثاني: يُسمى حسناً، نحو: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة: ٢] ولا يصح الابتداء مما بعده، فتعيد الكلمة وتصلها بما بعدها، إلا رؤوس الآي، فإنه يصح الابتداء حينئذ مما بعده، نحو: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] الوقف عليه حسن، ويصح - مع هذا - الابتداء عن ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ٣]، وكذا على ﴿الرَّحِيمِ﴾ بسبب الفواصل.

وإن لم يتم معناه فالوقف عليه قبيح نحو: ﴿الْحَمْدُ﴾ [الفاتحة: ٢] و﴿لَمَّا قَامَ﴾ من ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾ [الجن: ١٩] ويوقف في مثل هذا مضطراً؛ بأن ضاق نفسه، ومختبراً، أي: حين يختبر الشيخ تلميذه، فيقول: كيف تقف على هذا اللفظ، ويعاد اللفظ بعد الوقف، وإنما يجوز اضطراراً واختباراً، إذا كانت الكلمة تامة بالرسم العثماني، كما قيدناه قبل ذلك، وإلا فلا يجوز الوقف في وسط الكلمة بحال.

وإنما قيدناه بالرسم العثماني؛ لأن موصول الرسم كلمة واحدة عند القراء في حق الوقف، دون النحاة، نحو (فيما) كلمتان عندهم، لا عندنا.

(١) يُنظر: النشر (٢٢٦/١ - ٢٢٩) وقد ذكر هو أيضاً - تبعاً للداني - أنه على أربعة أقسام. نعم؛ المؤلف جاء بالأقسام الأربعة، بتقسيم آخر. وابن الجزري هو: محمد بن محمد بن علي بن يوسف، إمام القراءات، المحدث، الفقيه (ت ٨٣٣هـ). يُنظر: غاية النهاية (٢٤٧/٢)، والحلقات المضيئات (٣٧٩/١)، والأعلام (٤٥/٧).

لكن ينبغي أن يراعى حسن المواقف حالة الاضطراب - أيضاً - ما أمكن، وإن شئت الاطلاع بكل وقف تام وكاف وحسن، في جميع القرآن، فارجع إلى الكتب التي صُنفت في هذا الفن.

وليس في القرآن وقف واجب، بل رُوي عن بعض السادة القراء بأن القرآن جملة واحدة، إن شئت وصلت كله، وكذا ليس فيه وقف حرام، إلا ما له سبب؛ بأن قصد تغيير المعنى نحو، ﴿وَصَيَّنَّا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [النساء: ١٣١] ووقف ثم ابتداء فقال: ﴿وَيَاكُفُّوا أُنُفُسَكُمْ﴾ [النساء: ١٣١]، أو قال: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ﴾ [المائدة: ٧٣] ووقف، أو قال: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ﴾ [إبراهيم: ٢٢] ونحوها؛ وذلك في حق من يعرف المعنى^(١)، وقصد تغييره بالوقف، وأما في حق من هو ليس يعلم المعنى ففي الأمر سعة، إن شاء الله تعالى.

وأما دأب السادة قرائنا السبعة في الوقف والابتداء، فكان مختلفاً بينهم، فنافع المري^(٢) كان يراعى محاسن الوقف والابتداء بحسب المعنى، وكذا عبدالله بن عامر الشامي^(٣)، وأما عاصم^(٤) وعلي الكسائي^(٥) فروي عنهما

(١) في المخطوط (المعنى) وهو سهو.

(٢) هو: نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم الليثي - بالولاء - المدني، انتهت إليه رئاسة الإقراء في المدينة (ت ١٦٩هـ). ينظر: غاية النهاية (٣٣٠/٢)، والأعلام (٥/٨).

(٣) هو: عبدالله بن عامر بن يزيد اليحصبي الشامي، أحد القراء السبعة، ولي قضاء دمشق (ت ١١٨هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار (٨٢/١)، وغاية النهاية (٤٢٣/١)، والأعلام (٩٥/٤).

(٤) هو: عاصم بن أبي النجود الأسدي - بالولاء - أحد التابعين، وأحد القراء السبعة (ت ١٢٨هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار (٨٨/١) وغاية النهاية (٣٤٦/١)، والأعلام (٢٤٨/٣).

(٥) هو: علي بن حمزة بن عبدالله الكسائي، إمام في اللغة والنحو والقراءة، وهو أحد القراء السبعة، وهو مؤدب الرشيد العباسي وابنه الأمين (ت ١٨٩هـ). ينظر: معرفة القراء (١٢٠/١)، وغاية النهاية (٥٣٥/١)، والأعلام (٢٨٣/٤).



أنهما يطلبان حسن الوقف، ورُوي عنهما أنهما يطلبان حسن الابتداء، وكذلك رُوي عن أبي عمرو ابن العلاء البصري^(١)، ورُوي أنه كان يعتمد الوقوف على رؤوس الآي، ويقول: هو أحب إليّ، وأمّا عبدالله بن كثير المكي^(٢) فرُوي عنه أنه كان يراعي الوقف على رؤوس الآي، ولا يعتمد وقفاً في أوساط الآي، إلا في ثلاثة مواضع: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ بآل عمران [٧]، ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ بالأنعام [١٠٩]، ﴿إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بَشَرٌ﴾ في النحل [١٠٣].

وحمزة بن حبيب الزيات الكوفي^(٣) كان يقف عند انقطاع النفس؛ لأن القرآن عنده كالسورة الواحدة.

فانظر إلى هذا الإمام من القراء السبعة حيث لا يقف في جميع القرآن، ثم يدعي مدح بأن في القرآن وقوفاً لازمة، من لم يقف عليها يكون آمناً، بل يُخشى عليه الكفر ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُوا إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥]^(٤).

نعم؛ استحب المتأخرون، كالمحقق الجزري، وكثير من المتقدمين - كما ذكرت لك - الوقف على رؤوس الآي؛ لأنه رُوي عن النبي ﷺ، على

(١) اختلف في اسمه على أقوال، صحح بعضهم أنه: زُبَّان بن عَمَّار التميمي المازني البصري، من أئمة اللغة والأدب، وأحد القراء السبعة له أخبار وكلمات ماثورة (ت ١٥٤هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار (١/١٠٠)، وغاية النهاية (١/٢٨٨)، والأعلام (٤١/٣).

(٢) هو: عبدالله بن كثير الداري المكي، أحد القراء السبعة، أصله من فارس، ومولده ووفاته بمكة (ت ١٢٠هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار (١/٨٦)، وغاية النهاية (١/٤٤٣)، والأعلام (١١٥/٤).

(٣) هو: حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات، أحد القراء السبعة، روي أنه ما قرأ حرفاً من كتاب الله إلا بأثر (ت ١٥٦هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار (١/١١١)، وغاية النهاية (٢٦١/١)، والأعلام (٢٧٧/٢).

(٤) كل ما ذكره عن القراء السبعة هو في النشر (١/٢٣٨)، ويبدو أن المؤلف أخذه منه.

ما روت أم المؤمنين سيدتنا أم سلمة^(١) - رضي الله عنها - إنه عليه الصلاة والسلام كان إذا قرأ قطع، آية آية، يقول: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(٢)، ثم يقف، ثم يقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٣)، ثم يقف، ثم يقول: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾^(٤)، ثم يقف...، الحديث كذا رواه المحقق في النشر^(٥)، والحديث معروف، مذكور في الصحاح^(٦)، لا بهذا اللفظ.

ويعلم من ظاهره استحباب الوقف على رؤوس الآي، كما اختاره المكي والبصري كما نقلنا لك قولهما فوق^(٧)، وهو اختيار البيهقي^(٨) من المحدثين^(٩).

وأما على مذهب من روي عنه الوصل كحمزة وعاصم وعلي وابن عامر - رضي الله عنهم - في بعض الفواصل أو كلها، فيحمل الحديث على الجواز، وعلى تعليم الفواصل؛ فإنه من أبواب التوقيف؛ لعدم اطلاع غيره رضي الله عنه عليه.

ثم اعلم أن الوقف - باعتبار غرض الواقف - على أربعة أقسام:

اختياري: وهو أن يُقصد لذاته، من غير عروض سبب في جهاته.

(١) هي: هند بنت أبي أمية بن المغيرة، أسلمت قديماً، وهاجرت الهجرتين، وهي إحدى زوجات الرسول ﷺ (ت ٦٢ هـ على قول)، يُنظر: الاستيعاب (٢٣٠/١٣) والإصابة (٢٢١/١٣).

(٢) (٢٢٦/١) وقال: وهو حديث حسن، وسنده صحيح.

(٣) أخرجه أبو داود في السنن (٣٧/٤) كتاب الحروف والقراءات، حديث رقم ٤٠٠١، والترمذي في الجامع الصحيح (١٨٢/٥)، كتاب فضائل القرآن، حديث رقم ٢٩٢٣، والإمام أحمد في المسند (٣٠٢/٦)، والبيهقي في الشعب (٥٢٠/٢، ٥٢١).

(٤) يعني قبل.

(٥) هو أحمد بن الحسين بن علي البيهقي من أئمة الحديث، له مؤلفات كثيرة، قال بعضهم: ما من شافعي إلا وللشافعي فضل عليه غير البيهقي (ت ٤٥٨ هـ). ينظر: طبقات الشافعية (٣/٣)، وشذرات الذهب (٣٠٤/٣)، والأعلام (١١٦/١).

(٦) كما في شعب الإيمان (٥٢١/٢).



واضطرابي: وهو ما يعرض بسبب حصر وعجز ونسيان لما بعده من كلمات.

واختباري: وهو ما يمتحنه الأستاذ بقوله: كيف تقف على هذا اللفظ بعينه؛ ليعلم مهارته في وجوه قراءته.

وانتظاري: وهو أن يقف على كلمة يعطف عليها غيرها حين جمعه؛ لاختلاف رواياته، كذا ذكره مولانا علي القاري^(١).

وينبغي أن يكون ها هنا قسم خامس: وهو أن يقف على لفظ ليعلم المخاطب أن رسم النظم هنا كذا من القطع والوصل، والتاء المجرورة والمكتوب بالألف نحو عن، إذا وقف على ﴿عَنْ﴾ من ﴿عَنْ مَنْ تَوَكَّلْ﴾ [النجم: ٢٩] و﴿رَحِمَتْ﴾ من ﴿رَحِمَتْ رَبِّكَ﴾ [الزخرف: ٣٢]، و﴿أَلَّنْ تَجْعَلَ﴾ [الكهف: ٤٨] و﴿لَكِنَّا﴾ [الكهف: ٣٨] وغيرها، وليس إخبارياً.

تنبيهان:

أحدهما: أن تمام المعنى يكون باتصال المسند والمسند إليه فقط، والتعلق اللفظي ما يكون صفة لخبر، أو ظرفاً له، أو عطفاً عليه، أو مفعولاً به، أو غيرها.

والمعنى ما قد بيّناه أنه وحدة السياق.

وثانيهما: أنه إذا وقفت مضطراً على الصلة فالمستحسن أن تعيدها مع الموصول، وكذا المضاف إليه مع المضاف، والفاعل مع الفعل، والمجرور مع الجار، وغير ذلك من الكلمات الشديدة الاتصال في عين الناظر، والله أعلم.



(١) في كتابه المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية ص ٦٣.

وعلي القاري هو: علي بن سلطان الهروي القاري، فقيه حنفي مفسر، سكن مكة وتوفي بها (ت ١٠١٤هـ). ينظر: خلاصة الأثر ١٨٥/٣، والأعلام (١٢/٥).

باب الابتداء

فإذا وقفت على كلمة موصولة بما قبلها، ثم أردت أن تبتدئ منها وتصلها بما بعدها، فإن كان الحرف الذي هو أولها متحركاً فالأمر سهل، وإن كان ساكناً، فإن كان في الفعل فانظر إلى ما بعد الساكن، إن كان مضموماً، تبدأ بهمز الوصل المضموم نحو: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا﴾ [الكهف: ٥٠] إذا وقفت عليها تبدأ من الكلمة الأخيرة، وتقول: ﴿اسْجُدُوا لِلْآدَمِ﴾ [الكهف: ٥٠].

وإن كان بعد الساكن مفتوحاً أو مكسوراً - وإنما عينا بما بعد الساكن عين الفعل، واعتبر حركته الأصلية - تبدأ بهمز الوصل المكسور، نحو: ﴿قَالَ أَذْهَبَ﴾ [الإسراء: ٦٣] إذا وقفت عليها فتبدأ وتقول: ﴿أَذْهَبَ فَمَنْ يَبْعَكَ مِنْهُمْ﴾ [الإسراء: ٦٣]، ونحو: ﴿قَالَ ارْجِعْ﴾ [يوسف: ٥٠]، تبدأ وتقول: ﴿ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ [يوسف: ٥٠].

وإن كان ذلك في الاسم الغير موصول، ويتصور هذا في ابن وابنة، واسم، واثنين، واثنين، وامرئ وامرأة، وغيرها، تبدأ بهمز الوصل المكسور، نحو: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ٧٥] إذا وقفت عليها تبدأ وتقول: ﴿ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [المائدة: ٧٥] ونحو: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ﴾ [التحریم: ١٢] تقول: ﴿ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ﴾ [التحریم: ١٢] في الابتداء، ونحو: ﴿بُشْرُكَ يَقْلِبِ اسْمُهُ يَحْيَىٰ﴾ [مريم: ٧] إذا وقفت عليه، فإذا وصلت الكلام بما بعده تقول: ﴿اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ يَجْعَلْ﴾ [مريم: ٧]، ونحو: ﴿ثَانِيًا أَتْنَيْنِ﴾ [التوبة: ٤٠] إذا أردت الوصل بعدما وقفت عليه تقول: ﴿أَتْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ [التوبة: ٤٠] الآية، ونحو: ﴿فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ﴾ [النساء: ١١]^(١)، فإذا وصلت بما بعده تقول: ﴿اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلَاثًا مَا تَرَكَ﴾ [النساء: ١١] الآية، ونحو: ﴿بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ﴾ [النور: ١١]

(١) في المخطوط (فإن كانتا اثنتين) والصواب ما أثبت.



إذا وقفت ثم أردت أن تبتدئ، تقول: ﴿أَمْرِي مِنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِنْتِمَاءِ﴾ [النور: ١١] ^(١) الآية، ونحو: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ﴾ [التحریم: ١٠] إذا وقفت ثم أردت الشروع تقول: ﴿امْرَأَتَ نُوْجٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ﴾ [التحریم: ١٠] الآية، وليست هذه مواقع الوقف، بل إذا اضطررت، أو اختبرت - مثلاً - فطريقه هذا. وإن كان الساكن الذي تبتدئ منه بهمز الوصل همزاً وبعده كان مضموماً، تقلب واواً، نحو: ﴿فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِنَ﴾ [البقرة: ٢٨٣]، فإذا ابتدأت تقول: ﴿أُوْتِنَ امْتَنَتْهُ﴾ [البقرة: ٢٨٣]. وإن كان بعدها مفتوح أو مكسور تقلب ياء نحو: ﴿لِقَاءَنَا أَنْتَ يَفْرَأْنِ﴾ [يونس: ١٥] و﴿قَالَ أَتُونِي﴾ [يوسف: ٥٩]، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَكْفُلُ أَشْذَنَ لِي﴾ [التوبة: ٤٩] تقول: ﴿أَنْتَ يَفْرَأْنِ عَيْرَ هَذَا﴾ [يونس: ١٥] و﴿أَتُونِي بِأَجْ لَكُمْ﴾ [يوسف: ٥٩]، و﴿أَشْذَنَ لِي وَلَا نَفْتَنِي﴾ [التوبة: ٤٩].

وإن كان الساكن الذي في أول الكلمة التي تبتدئ منها اسم موصول، أو حرفاً - وعנית بالحرف لام التعريف - تبتدئ بهمز الوصل المفتوح، نحو: ﴿وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ﴾ [غافر: ٣٠] إذا وقفت عليه، ثم أردت أن تبتدئ تقول: ﴿الَّذِي ءَامَنَ﴾ [غافر: ٣٠]، و﴿قَالَ اللَّهُ﴾ [يوسف: ٦٦] إذا وقفت عليه، ثم أردت أن تبتدئ تقول: ﴿اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ [يوسف: ٦٦].

وكذا في السور ^(٢) كلها، إذا أردت أن تبتدئ من الكلمة التي بعد الموقوفة، نحو: ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [يوسف: ٨] إذا وقفت على ﴿مُبِينٍ﴾ وأردت أن تبتدئ مما بعده، تقول: ﴿أَقْتُلُوا يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٩] الآية، وكذا على قوله: ﴿قَالَ يَتْلُوا آيَاتِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [يس: ٢٠] إذا ابتدأت بما بعده، تقول: ﴿أَتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْتَلْكُمْ أَجْرًا﴾ [يس: ٢١] الآية، وكذا ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ [الفجر: ٢٧] تقول: ﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ [الفجر: ٢٧] إذا

(١) في المخطوط (امري ما اكتسب من الإنتم) والتلاوة ما أثبت.

(٢) في المخطوط (الصور) بالصاد، والصواب ما أثبت.

وقفت على ﴿الْمُطْمِئِنَّةُ﴾، وكذلك ﴿لِزَيِّكَ مِنْ ءَابَائِنَا الْكَبَرَىٰ﴾ ﴿٢٣﴾ [طه: ٢٣] إذا
وقفت على ﴿الْكَبَرَىٰ﴾ وهو كافٍ، مبتدئاً مما بعده، تقول: ﴿أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ
إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ ﴿٢٤﴾ [طه: ٢٤]، وكذا ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٢﴾ [الفاتحة: ٢]
إذا وقفت على ﴿الْعَالَمِينَ﴾ وهو حسن، وتبتدئ مما بعده، تقول: ﴿الرَّحْمَنُ
الرَّحِيمُ﴾ ﴿٣﴾ [الفاتحة: ٣]، وكذا ﴿هُدًى لِّلْمُنْفِقِينَ﴾ [البقرة: ٢] إذا وقفت على
﴿لِّلْمُنْفِقِينَ﴾ وتريد أن تشرع مما بعده، تقول: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة:
٣]، وقس عليها نظائرها.

وليس في هذا الباب نظائر الاسم، سوى الموصول، والله الموفق.

باب الوصل

وإذا أردت أن تصل الكلمة بما بعدها فاحذف همز الوصل، إن كان،
نحو: ﴿وَإِخْشَوْا يَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ
سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمَهُ الْغَيْبِ﴾ ﴿٧٨﴾ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ
مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ [التوبة: ٧٨، ٧٩]، الآية، و﴿وَاللَّهُ رِئَاسًا لِّكُلِّ مُشْرِكٍ﴾
﴿٢٣﴾ انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ ﴿٢٤﴾ [الأنعام: ٢٣،
٢٤] الآية، و﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [الأعراف: ٥٤]
الآية، و﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْرِجْكُمْ فِي الدِّينِ﴾ الآية،
﴿فَلَمَّا اسْتِئْذِنُوا مِنْهُ خَلَصُوا بِحَيَاةٍ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ
عَلَيْكُمْ مَوَاقِفًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ
لِيَ أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ ﴿٨٠﴾ أَرْجِعُوا إِلَيَّ أَيْكُمْ فَقُولُوا يَسَّابَانَا
إِنَّ أَبْنَاكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾ ﴿٨١﴾

(١) في المخطوط (ما كنا من المشركين) والتلاوة ما أثبت.



[يوسف: ٨٠، ٨١] الآية، ﴿وَلِزَيْنِكَ مِنْ عَائِنَتِنَا الْكَبِيرَى﴾ ﴿٢٣﴾ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٢٤﴾ [طه: ٢٣، ٢٤].

وإن اجتمع الساكنان بعد حذفك همز الوصل، فإن كان الأول تنويناً حركه بالكسر، نحو: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مِنْشُورًا﴾ ﴿٢٣﴾ أَقْرَأَ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ حَسِيبًا ﴿٢٤﴾ [الإسراء: ١٣، ١٤] الآية، ونحو: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾ [الأنفال: ١٠] الآية، ﴿كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ ﴿١٠﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿١١﴾ [الإسراء: ٢٠، ٢١] الآية، ونحو: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ ﴿١٢﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٣﴾ [الكهف: ١٠٣، ١٠٤]، ونحو: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَى مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلَّذِينَ عَقَدْتَ أَيْمَانُكُمْ فَأَوْتَاهُمْ نَصِيْبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ ﴿١٤﴾ [النساء: ٣٣، ٣٤] الآية، ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾ ﴿٣٤﴾ [النساء: ٣٣، ٣٤] الآية.

وإن كان ميم الجمع حركة بالضم، ولا أجد له مثلاً في الفواصل، ومثاله سواها: ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا﴾ [الأنعام: ٢٠] و﴿أَنفُسُكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ﴾ [الأنعام: ٩٣]، و﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].

وإن كان الأول منهما ألفاً فاحذفه، نحو: ﴿نَزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ أَعْلَى﴾ ﴿٤﴾ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾ [طه: ٤، ٥].

وكذا الواو والياء، تحذفان، نحو: ﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَلَحُوكَ يَتَابِعِي وَلَا نَبِيَّ فِي ذِكْرِي﴾ ﴿٤١﴾ أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٤٢﴾ [طه: ٤٢، ٤٣] الآية.

﴿شَتَانُ قَوْمٍ عَلَىٰ آلَا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨]، هذا إذا دل^(١) الحركة أو غيرها على المحذوف، وإن لم يدل شيء على حذفهما، يحركان الواو بالضممة، والياء بالكسرة، ولا تحذفان، نحو: ﴿وَأَتُوا زَكَاةَ﴾ [البقرة: ٤٣] و﴿ثُلَّةٌ لَّيْلٍ﴾ [المزمل: ٢٠] و﴿يَصْدِحِي السَّجْنِ﴾ [يوسف: ٣٩].

وأما الألف فإنه يحذف مع هذا - أيضاً - نحو: ﴿وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [النمل: ١٥]، و﴿فَلَمَّا ذَاكَ الشَّجَرَةَ﴾ [الأعراف: ٢٢].

والهمزة التي قلبت واواً أو ياء بسبب الابتداء، تعود في الوصل، كما في الأحقاف: ﴿أَمْ هُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَتُنَوِّى بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرُونَ﴾ [الأحقاف: ٤] الآية، وكما في: ﴿فَلْيُوْزِ الَّذِى أُوْتِىَ﴾ [البقرة: ٢٨٣] فاحفظ، ولا تكن من الغافلين.

والله الموفق والمعين، وهو أرحم الراحمين.



باب السكتة

السكتة: قطع الصوت مع وقفة لطيفة من غير تنفس زماناً أقصر من التنفس^(٢).

والسكتات على ما روى^(٣) سيدنا حفص، عن سيدنا الإمام عاصم رضي الله عنه في أربعة مواضع من القرآن. الأول: على ألف التنوين في ﴿عِوَجًا﴾ بالكهف [١]. والثاني: على ﴿مَرْقَدًا﴾ في يس [٥٢]. والثالث: على ﴿مَنْ﴾

(١) كذا في المخطوط (دل الحركة) ويصح ذلك؛ لأن تأنيث (الحركة) ليس حقيقياً. انظر: شرح ملحة الإعراب، ص ١٦٠.

(٢) يُنظر: النشر في القراءات العشر (١/٢٠٤).

(٣) في المخطوط (رُوي) بالياء، والصواب ما أثبت.



الذي قبل ﴿رَاقٍ﴾ في القيامة [٢٧]. والرابع على ﴿بَلَّ﴾ الذي قبل ﴿رَانَ﴾ في التطفيف [١٤]^(١).

والسكتات سواها من مختصات قراءة سيدنا حمزة، وله قواعد فيها، يسكت عن الكلم بحسب القواعد^(٢) المقررة عنده، والباقون لا يأتون بالسكتات في شيء من القرآن. قال في المنح الفكرية، أقول: «وما اشتهر على لسان بعض الجهلة من القرآن في سورة الفاتحة، للشيطان كذا من الأسماء في مثل هذه التراكيب فخطأ فاحش، وإطلاق قبيح، ثم سكتهم عن نحو دال ﴿الْحَمْدُ﴾ [الفاتحة: ٢] وكاف ﴿إِيَّاكَ﴾ [الفاتحة: ٥] وأمثالها غلط صريح» انتهى^(٣).

وقال - في غنية المستملي: - ولو وصل حرفاً من آخر كلمة بكلمة أخرى بأن قرأ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] بوصل كاف ﴿إِيَّاكَ﴾ بنون ﴿نَعْبُدُ﴾ و﴿نَسْتَعِينُ﴾، أو قرأ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١] بوصل كاف ﴿أَعْطَيْنَاكَ﴾ بلام ﴿الْكَوْثَرَ﴾، وقرأ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾ [النصر: ١] بوصل همز ﴿جَاءَ﴾ بنون ﴿نَصْرُ اللَّهِ﴾ وما أشبه ذلك، فإن صلاته لا تفسد على قول العامة^(٤).

قال قاضي خان^(٥): لا تفسد، وإن تعمد ذلك، وفي شرح التهذيب

(١) ويُنظر: في السكتات - على رواية حفص - فن الترتيل وعلومه (١٠١٥/٢).

(٢) في المخطوط (الواعد) ولا معنى له، فهو سهو.

(٣) المنح الفكرية ص ٦٣، والنص فيه كما نقل المؤلف هنا، إلا أنه أسقط كلمة (من البناء) وذلك بعد قوله: (التراكيب).

(٤) من قوله: (ولو وصل حرفاً) إلى قوله: (على قول العامة) في المنح الفكرية ص ٦٣، وأظن المؤلف نقله من الكتاب المذكور.

(٥) في الفتاوى (١٥٥/١). وقاضي خان هو حسن بن منصور بن أبي القاسم، فقيه حنفي (ت ٥٩٢هـ). ينظر: الفوائد البهية ص ٦٤، والجواهر المضيئة (٢٠٥/١).

وهو الصحيح؛ لأن من ضرورة وصل الكلمة بالكلمة، اتصال آخر الأولى بأول الثانية.

قال في فتاوى الحجة: المصلي إذا بلغ في الفاتحة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] لا ينبغي أن يقف على قوله: ﴿إِيَّاكَ﴾ ثم يقول: ﴿نَعْبُدُ﴾ وإنما الأولى والأصح: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]. انتهى^(١).

فلا اعتبار لمن يفعل ذلك السكت من الجهال المتفقهين بغير علم. انتهى^(٢).

فاعتبر، فإن المستفاد منه شيان. قبح السكته، وقبحها مع أداء الحركة، والله أعلم.
قد تم الفن الثاني بحول الله وقوته، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.



(١) من قوله: (قال: قاضي خان) إلى قوله: ﴿نَسْتَعِينُ﴾ هذا كله نقله المؤلف من المنح الفكرية ص ٦٣.

(٢) لم أقف على هذا في المنح الفكرية.



خاتمة

- عاش العلامة أبو الوفاء محمود في القرن الرابع عشر، الذي أنجب للأمة علماء أفذاذاً، أمثال عبدالرحمن السعدي، ومحمد بن إبراهيم آل الشيخ، وعبدالعزيز بن باز، ومحمد بن صالح بن عثيمين، ومحمد الأمين الشنقيطي، وناصر الدين الألباني، وأبو الحسن الندوي، وأبو الأعلى المودودي، وغيرهم من نجباء هذا القرن.
- كانت حياة هذا العالم مثلاً للجد والاجتهاد في عبادة الله تعالى، ونفع الأمة بتعليم أبنائها، وإحياء تراثها، فكان بحق كما قال الله تعالى: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّكُمْ عَلِيمًا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩].
- كان معظم إنتاج أبي الوفاء محمود هو تحقيق تراث الأسلاف من محدثين وفقهاء، فحقّق دائرة معارف، من نواذر مخطوطات الفقه والحديث.
- عناية أبي الوفاء بالقرآن وعلومه، لا تقل عن عنايته بتحقيق التراث، فقد جلس للإقراء أعواماً مديدة، ودار عليه سند عدد من الروايات، في شبه القارة الهندية، منها رواية الإمام حفص، التي اشتهرت في العالم الإسلامي.
- لم تقف عنايته بالقرآن الكريم على الإقراء فحسب، بل إنه ألّف في علوم القرآن كتاباً حافلاً ممتعاً، سمّاه: «دليل القاري على كلام الباري» دوّن فيه ما جادت به قريحته في التجويد، والوقف والابتداء، ورسم نظم القرآن، وكلها فنون ثلاثة لا غنى لقارئ القرآن عنها.

- ومما يزيد هذا الكتاب أهمية أن مؤلفه قرّب هذه العلوم وسهلها، وجعلها في أبواب وفصول مترابطة، فهو بهذا يخاطب بكتابه أبناء وبنات المسلمين، في القرن الرابع عشر، وما بعده.

وما أحوجنا إلى تسهيل العلوم وتقريبها، في زمان كثرت فيه المغريات والصوارف، وما أحوجنا إلى بعث المؤلفات التي هذا شأنها، ودلالة الناشئة عليها.

وإنك - بإذن الله تعالى - راءٍ في الفصل الثالث ما هو شاهد لهذه الخاتمة من فضل المؤلف وكتابه، جمعنا الله به، وبعلماء المسلمين، في مقعد صدق، عند مليك مقتدر.

